مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٣)

آيات الفتح فى القرآن الكريم

"جمعاً ودراسة موضوعية"

إعداد

د / رجاء بنت صالح بن محمد البحر

الأستاذ المساعد فى قسم الدراسات الإسلامية

تخصص التفسير وعلوم القرآن - كلية الآداب للبنات - جامعة الدمام

السنة ٢٤ العدد (٩٣) ابريل ٢٠١٣م

http://Art.menofia.edu.eg *** E-mail: rgfa2012@Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آيات الفتح في القرآن الكريم
جمعاً ودراسة موضوعية

تقديم د/ رجاء بنت صالح بن محمد البحر
الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية
تخصص التفسير وعلوم القرآن
كلية الآداب للبنات.. جامعة الدمام

ملخص البحث باللغة العربية

هذا البحث دراسة علمية لموضوع آيات الفتح في القرآن الكريم جمعاً و دراسة موضوعية ، قامت الباحثة بجمع الآيات التي تضمنت مفردة الفتح بمختلف اشتقاقاتها ، ودراستها دراسة تفسيرية تحليلة موضوعية ، وهذا النوع من الدراسة هو أحد ألوان التفسير الموضوعي وهو دراسة مجموعة آيات ذات موضوع واحد دراسة موضوعية على مستوى الكتاب الكريم والهدف من ذلك:

١. إبراز لغة الإعجاز البياني في القرآن الكريم في مصطلح فتح في كل موضع ورد فيه والمعنى المراد منه وأثر المكي والمدني وأسباب النزول والقراءات والجذر الثلاثي اللغوي على تحديد معنى الفتح في كل موضع.

٢. إضافة معاني جديدة لم يذكرها القدماء من علماء اللغة وعلماء الوجوه والأشباه والنظائر ، وتصحيح ما تم نقله من معاني نسبت لمعنى المفردة في موضع بينما سياق الآية أو ماورد فيها من سبب نزول يحدد لها معناً آخر هو الأولى بالذكر دون غيره.

٣. معالجة الواقع الإنساني المؤلم الذي حُرم الحياة الكريمة حين غفل عن أسباب الفتح الإلهي بالخيرات والذي سببه الأول هو الإيمان بالله تعالى ، وتنفيذ شرعه . وحين قصر العباد في حق الله تعالى وعاثوا في الأرض الفساد فتحت عليهم المصائب والمذابح والآلام المختلفة ولن يصلح حال هذه الآمة إلا ما أصلح أولها وهو الإسلام ، والتوبة والإنابة إلى الله تعالى، وآيات الفتح خير علاج لهذا الداء الذي أبتليت به الأمة.

وعند البحث وجدت أن الفتح ورد في القرآن الكريم على سبعة عشر لفظاً (الفتح ، فتحاً ، استفتحوا ، فتحت ... الخ) وهو في تسع وعشرون سورة وثلاث وثلاثون آية؛ ذكر الفتح فيها بمختلف اشتقاقاته اللفظية ثمان وثلاثون مرة . وورد بعدة معاني في كل آية وقسمنا البحث وفق هذه المعاني أجمع للآيات وأيسر للفائدة وأكثر ضبطاً للمادة العلمية ، وجاءت خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وفهارس.

مقدمة: تتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره . والخطة.

المبحث الأول:-

تعريف الجذر الثلاثي فتح عند علماء اللغة وعلماء الوجوه والأشباه والنظائر.

المبحث الثاني:-

الدلالات المعنوية للفتح في القرآن الكريم وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: فتح (الفتّاح) أسماً ووصفاً لله تعالى.

المطلب الثاني: الفتح (مفاتح) بمعنى الخزائن.

المطلب الثالث: الفتح (فتح) بمعنى البيان والتعليم.

المطلب الرابع: الفتح بمعنى فتح ما استغلق.

المطلب الخامس: الفتح بمعنى الحكم والفصل والقضاء ويوم القيامة.

المطلب السادس: الفتح بمعنى طلب النصر والنصر على حقيقته.

المبحث الثالث: هداية الآيات ومعالجتها للواقع الإنساني.

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مقدمة البحث

د/رجاء بنت صالح بن محمد البحر.

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية تخصص التفسير وعلوم القرآن - كلية الآداب .. جامعة الدمام.

..المقدمة..

إن الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله الهادي الآمين وعلى آله وصحبه الطيبين المهتدين وبعد.

سيتناول هذا البحث جمع آيات الفتح في القرآن الكريم ودراستها دراسة موضوعية وهذا أحد ألوان التفسير الموضوعي ، وهو دراسة موضوع في القرآن الكريم دراسة موضوعية تفصيلية من خلال دراسة مصطلح فتح من الجانب اللغوي ، كما عَرفه علماء اللغة العربية ومن ثم علماء الوجوه والأشباه والنظائر ، ثم عرض للآيات التي ورد فيها مطلح فتح بمختلف اشتقاقاته وأقوال المفسرين في بيان معنى الفتح في تلك الآيات ، ومن ثم معالجة الآيات للواقع الإنساني في علاقته مع ربه ، ومع مجتمعه بمختلف العلاقات السياسية والعلمية والاجتماعية ، وأسباب إنغلاق أسباب الفتح من الهداية والنصر والتفقه في الدين وسائر علوم الدنيا على المسلمين وأسباب انفتاحها في زمان وضعفها في زمان آخر ؛ لهذه الأسباب آثرنا دراسة الآيات التي تتناول مفردة فتح بمختلف اشتقاقاته وبناء على ذلك سيكون منهج البحث على النحو التالي:-

١- دراسة الجذر الثلاثي فتح دراسة لغوية من خلال تعريفه عند علماء اللغة وعلماء الوجوه والنظائر، مع مراعاة الترتيب الزمني للوقاة للوقوف على أوجه الزيادات اللغوية وما انفرد به بعض العلماء في تعريفه عن البعض الآخر.

٢- جمع الآيات التي ورد فيها مصطلح فتح بمختلف اشتقاقاته وتصنيفها بحسب الدلالات المعنوية التي دل عليها مصطلح الفتح حيث ورد بمعنى القضاء والنصر ، والمفتاح كألة ، والفتح بمعنى طلب الفتح على حقيقته وهكذا كما سيتضح عند عرض خطة البحث .

٣- ترتيب الآيات وفق نوعها مكي ثم مدني ثم ترتيب الآيات وفق ترتيب نزول سورها وفق ماورد في كتاب البرهان في علوم القرآن للإمام

الزركشي ، وذلك للوقوف على حكمة التنزيل وأوجه اختصاص كل عهد مكي أو مدني بدلالة معنوية خاصة ، عن الزمن الآخر وما في ذلك من أوجه الإعجاز البياني الذي تميز به اللفظ القرآني.

٤- تفسير الآيات الواردة وعرض أوجه القراءات فيها وتوجيهها بما فيه الحق والصواب وذكر أسباب النزول إن وجدت وأثر ذلك على تفسير الآيات وتخريج الروايات الواردة من مظانها الصحيحة ، مع مراعاة الترتيب الزمني عند النقل والتخريج لمعرفة موضع الاتفاق بين العلماء وما فيه من زيادة أو تفرد بتفسير خاص أثرى الدلالة المعنوية للآيات .

٥- الجمع بين الدلالة المعنوية المرادة من النص الكريم مع الدلالات المستوحاة من روح النص الكريم والتي تمثل جهد الباحثة وتأملاتها للآيات مع مراعاة جلالة المتكلم سبحانه وتعالى ، وخصوصية المفردة القرآنية بمعاني شرعية خاصة لا يجوز تغيير معناها أو إغفال حكمها.

٦- معالجة أسباب الضعف في العقيدة والنصر والانفتاح الديني والعلمي والاجتماعي الذي تميز به المسلمون في العصر الأول ، عما يعانيه المسلمون من ضعف في إيمانها ومواردها البشرية والطبيعية وضعف في لغة الانفتاح العلمي والسياسي مع الآخر من خلال دراسة الآيات التي أشارت إلى هذه الأمور وأرشدت إلى طرق النجاة والحلول المناسبة وفق حدود الشريعة الإسلامية.

وكانت خطة البحث على النحو التالي:-

مقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع و أسباب اختياره ومنهج البحث والخطة.

وثلاث مباحث:-

المبحث الأول:- تعريف الجذر الثلاثي فتح عند علماء اللغة وعلماء الوجوه والأشباه والنظائر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني:- الدلالات المعنوية للفتح في القرآن الكريم وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: فتح (الفتّاح) أسماً ووصفاً لله تعالى.
المطلب الثاني: الفتح (مفاتح) بمعنى الخزائن
المطلب الثالث: الفتح (فتح) بمعنى البيان والتعليم
المطلب الرابع: الفتح بمعنى فتح ما استغلق
المطلب الخامس: الفتح بمعنى الحكم والفصل والقضاء ويوم القيامة
المطلب السادس: الفتح بمعنى طلب النصر والنصر على حقيقته
المبحث الثالث:- هداية الآيات ومعالجتها للواقع الإنساني
الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات
الفهارس: فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

تعريف الجذر الثلاثي فتح عند علماء اللغة ، وعلماء الوجوه والأشباه والنظائر .

أولاً: تعريفه عند علماء اللغة.

١- قال ابن فارس: (فتح: الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق . يقال: فتحت الباب وغيره فتحاً ، ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء ؛ فالفَتْح والفُتاحة: الحُكْم ، والله تعالى الفاتح ، أي الحاكم.

والفَتح: الماء يخرُج من عينٍ أو غيرها ، والفَتْح: النَّصر والإظفار ، واستفتحت: استنصرت ، وفَواتحُ القرآن : أوائل السور ، وباب فَتَحٌ ؛ أي واسع مفتوح.)[1]

٢- وعرَّفه الراغب الأصفهاني فقال: (الفَتْحُ: إزالة الإغلاق والإشكال ، وذلك ضربان:

أحدهما: يُدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه وكفتح القُفْل والغَلَق والمتاع ، نحو قوله: {وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ}سورة يوسف٦٥ ، {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء}سورة الحجر١٤

والثاني: يُدرك بالبصيرة كفَتْحِ الهَمِّ ، وهو إزالة الغَمّ ، وذلك ضُرُوبٌ: أحدها: في الأمور الدنيوية كغَمٍّ يُفْرَجُ ، وفقر يُزال بإعطاء المال ونحوه ، نحو {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ}سورة الأنعام ٤٤ أي وسعنا. وقال: {لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ}سورة الأعراف ٩٦ أي: أقبل عليهم الخيرات.

والثاني:- فتح المُستغلق من العلوم ، نحو قولك: فلان فَتَحَ من العِلْم باباً مغلقاً ، وقولة: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا} سورة الفتح ١ قيل عنى فتح مكة وقيل: بل عنى مافُتِحَ على النبيS من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب ، والمقامات المحمودة التي صارت سبباً لغفران ذنوبه. وفاتحةُ كل شيء : مبدؤهُ الذي يُفتَحُ به ما بعدهُ ، وبه سُمِّي فاتحة الكتاب ، وقيل: افتتح فلان كذا: إذا ابتدأ به ، وفَتَحَ

[1] معجم مقاييس اللغة مادة فتح ٥٠٨.

عليه كذا: إذا أعلمهُ ووقّفهُ عليه ، قال: {أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ}سورة البقرة٧٦ ، {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ}سورة فاطر٢ ، **وفتح القضية فتاحاً: فَصلَ الامر فيها** ، **وأزال الإغلاق عنها.** 6: {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ {٨٩}سورة الأعراف ، **ومنه** {الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ}سورة سبا٢٦ .

وقيل: الفُتاحةُ بالضم والفَتْحِ. وقوله: {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ {١}سورة النصر **فإنه يحتمل النُّصرة والظفر والحُكْم ، وما يفتح الله تعالى من المعارف ، وعلى ذلك قوله:**{نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ }سورة الصف١٣ ،{فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ}سورة المائدة٥٢ ،{وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ}سورة السجدة٢٨ {قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ}سورة السجدة٢٩ **أي : يوم الحُكم وقيل: يوم إزالة الشبهة بإقامة القيامة ، وقيل: ما كانوا يستفتحون من العذاب ويطلبونه ، والاستفتاح: طلب الفَتْح أو الفَتاحِ قال:** {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ}سورة الأنفال١٩ ، **أي إن طلبتم الظفر أو طلبتم الفَتاحَ أي: الحكم أو طلبتم مبدأ الخيرات فقد جاءكم ذلك بمجيء النبي** S .**وقوله:**{وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ}سورة البقرة٨٩ **أي: يستنصرون الله ببعثة محمد** S**وقيل: يستعلمون خبره من الناس مرة ، ويستنبطونه من الكتب مرة ، وقيل: يطلبون من الله بذكره الظفر ، وقيل: كانوا يقولون إنآ لننْصر بمحمد** S**على عبدة الأوثان . والمِفْتَحُ و المِفْتَاحُ: ما يُفْتَحُ به وجمعه: مَفَاتِيحُ و مَفَاتِحُ . وقوله:** {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ}سورة الانعام٥٩ . **يعني ما يتوصل به إلى غيبه المذكور في قوله:** {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا {٢٦} إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا {٢٧}سورة الجن **و قوله:** {مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ}سورة القصص٧٦ . **قيل: عنى مَفَاتِحَ خزائنه. وقيل: بل عني بالمفاتح الخزائن أنفسها. وباب فُتُحٌ: مفتوح في عامَّةِ الأحوال ، وغُلُقٌ خلافه . وقيل فَتِحٌ: واسع.**[2]

٣- **وفي لسان العرب لابن منظور ذكر تعريف واسع لمعنى الفتح واشتقاقاته وتذكر منها اختصاراً. بما انفرد به عن ابن فارس والراغب الأصفهاني حيث**

[2] مفردات ألفاظ القرآن مادة فتح ٦٢١.

قال: (الفَتْحُ: نقيض الإغلاق ؛ فَتحَه يَفْتَحه فَتْحاً وافْتَتَحه وفتَّحَه فانْفَتَحَ وتَفَتَّحَ . وفي أسماء الله الحسنى الفتَّاحُ قال ابن الأثير: هو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ، وقيل: معناه الحاكم بينهم ؛ يقال: فَتَحَ الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما والفاتح: الحاكم. والفَتَّاحُ من أبنية المبالغة.

والفَتُوحُ من الأبل: الناقة الواسعة الأحاليل . والفَتْحُ: أول مطر الوسمي[3].

وذكر السمين الحلبي في تعريفه لمادة فتح:

ويعبر بالفتح عن توسعة الرزق لقوله تعالى: {فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ}سورة الانعام٤٤ ، وقولة تعالى: {لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ}سورةالاعراف٩٦ ، المعنى: لوسعنا عليهم الرزق و لأقبلنا عليهم بالخيرات من كل وجه

قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ}سورةالسجدة٢٨ ، قيل: معناه إزالة الشبهة والشك الذي كانوا فيه من قيام القيامة ومشاهدة الساعة وأهوالها ، وقيل: من كانوا يستفتحون من العذاب ويطلبونه ، لأن الاستفتاح طلب الفتح ويعبر بالفتح عن الابتداء بالشيء ..... قوله: {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُنْهَمِرٍ}سورةالقمر١١ ، عبارة عن إرسال المطر الخارج عن المعتاد ، والفتح ماء النهر الجاري[4] .

وفي الكليات لأبي البقاء الكفوي قال: (الفتح: ضد الإغلاق ، والنصرة والحكم بين خصمين . وفاتحة كل شيء مبدؤه الذي يفتتح به ما بعده ، وبه سمي فاتحة الكتاب[5])

المفتاح: آلة الفتح ، كالمفتح والمفاتح جمع مِفتح بالكسر والقصر وهو الآلة التي يُفتح بها أو جمع (مَفتح) بفتح الميم وهو المكان لا جمع (مفتاح) إذ لو كان كذلك ينبغي أن تقلب ألف المفرد ياء فقال: مفاتيح ، كدنانير ومصابيح

---

[3] لسان العرب لابن منظور مادة فتح ٨٥/٥ أنظر: جمهرة اللغة لابن دريد مادة فتح ٤/٢ ، تهذيب اللغة للأزهري مادة فتح ٢٥٧/٤ ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده مادة فتح ٢٧٦/٣

[4] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ مادة فتح ١٩٤/٣

[5] ص٨٤٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومحاريب . وهذا كما أتوا بالياء في جمع مالا مدة في مفرده ، كقولهم ابراهيم وصياريف.[6]

وجاء في موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية (مصطلحات علوم القرآن):

(الفتح: الهداية والإرشاد والتوفيق ، فتح عليه: هداه و أرشده . الفتح: إزالة إغلاق المغلق أياً كان ، ومنه: وفتح على القارئ[7] ، وإذا استفتحك الإمام فافتح عليه[8] وقد يكون الفتح حسياً ، ومنه في التنزيل {وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ}سورة يوسف٦٥

وقد يكون الفتح معنوياً ، ومنه قول الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ}سورة الاعراف٩٦ .{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء}سورة الاعراف٤٠ .

والفتّاح من أسماء الله الحسنى حيث يفتح أبواب الرزق والهداية لخلقه وهو الحاكم والقاضي في كل شيء.

الفتح للطرايق : بسطه وتهيئته للمرور فيه)[9]

فمعاني فتح في اللغة هي: بداية الشيء ، والفتح ضد الإغلاق ، والحكم والفصل والقضاء والفتح على حقيقته وهو الجانب الحسي المشاهد والفتح المعنوي من سعة الرزق وانفراج الهم وسعة العلم والهداية والرشاد وآلته المفتاح ومكانه الخزائن والإرسال بالعذاب والخسران والهلاك أو بالرحمة والنعم والنصر والغنيمة والفتح بمعنى بعثة محمد S ووصفاً للماء الجاري وبمعنى الغيب واسماً ووصفاً لله تعالى ومشاهدة أهوال يوم القيامة وبمعنى البسط التيسير.

ثانياً: معنى فتح عند علماء الوجوه والأشباه والنظائر (الدلالات المعنوية للفتح في لقرآن الكريم)

ذكر مقاتل بن سليمان أن (تفسير الفتح على أربعة وجوه:

---

[6] الكليات ٧٣١

[7] أي أعلمه الاية التي ينساها . التحرير والتنوير ٦٠١/١

[8] أي اظهار الاية له . التحرير والتنوير ٥٧٠/١

[9] مصطلحات علوم القرآن ٤١/٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فوجه منها: الفتح بمعنى القضاء فذلك قوله: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا}سورة الفتح١ ، يعني قضينا لك قضاء بيناً . وقال في سبأ: {ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا}الآية٢٦ يعني يقضي بيننا.

والوجه الثاني: الفتح يعني الإرسال فذلك قوله في الملائكة: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا}سورة فاطر٢ ، يعني ما يرسل الله للناس من رزق. وقوله في الأنبياء {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ}الآية٩٦ . يعني إذا أرسلت ياجوج وماجوج وكقوله في المؤمنين: {حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم} يعني حتى إذا أرسلنا عليهم {بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ}الآية٧٧

والوجه الثالث: الفتح بعينه فذلك قوله في الزمر: {حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}الآية٧٣ . يعني الفتح بعينه .

والوجه الرابع: الفتح يعني النصر ، كقوله في المائدة: {فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ}الآية٥٢ ، يعني نصر محمد Sوكذلك قوله في الصف: {نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ}الآية١٣ ، يعني : نصراً سريعاً.)[10]

وذكر الدامغاني أن فتح على ثلاثة أوجه الفتح بمعنى القضاء وبمعنى الإرسال والنصر واستشهد لهذه الأوجه بمثل ما استشهد مقاتل بن سليمان وزاد عليه فقال: فتح على وجهين المفتاح الخزانه 6 في سورة القصص {مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ}الآية٧٦ يعني: خزائنه.

الثاني: المفتاح بعينه. قوله تعالى في سورة الأنعام: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ}الآية٥٩ [11]

وذكر الفيروز آبادي أربعة أوجه للفتح في القرآن الكريم وهي وجوه شبيهة بما ذكره مقاتل بن سليمان و الدامغاني ولكنه ذكر لمعنى الفتح بمعنى إزالة الأغلاق تسعة عشر وجهاً وهي:[12]

الأول: بمعنى فتح أبواب النصرة: {وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا}سورة البقرة٨٩

[10] الأشباه و النظائر في القرآن الكريم ٢٠٤ ، أنظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٩٢.

[11] القاموس القرآني الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، ٢٧٣. أنظر: كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لمحمد بن محمد بن العماد ٢٧٥.

[12] ذكر المؤلف أنها عشرون وجهاً ولكنه أقل أو سقط منه الوجه الثامن عشر. بصائر ذوي التمييز ١٦٣/٤!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثاني: بمعنى فتح أبواب الغنيمة والظفر بها {فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّـهِ}سورة النساء١٤١

الثالث: فتح خزائن القدرة {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ}سورة الانعام٥٩

الرابع: فتح أبواب النعمة {فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ}سورة الانعام٤٤

الخامس: فتح أبواب السماء {لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ}سورة الاعراف٤٠

السادس: فتح مغاليق الخصومات {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ}سورة الاعراف٨٩

السابع: فتح أبواب البركة {لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ}سورة الاعراف٩٦

الثامن: فتح أبواب القتل والإهلاك {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ}سورة الانفال١٩

التاسع: فتح باب البضاعة {وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ}سورة يوسف٦٥

العاشر: فتح أبواب السماء على طريق الاعجاز {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ}سورة الحجر١٤

الحادي عشر: فتح السد يوم القيامة(القيامة الكبرى قبل البعث){حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ}سورة الأنبياء٩٦

الثاني عشر: فتح أبواب العذاب {حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ}سورة المؤمنين ٧٧

الثالث عشر: فتح بيوت الأصدقاء وذوي القُربى {أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ}سورة النور ٦١

الرابع عشر: فتح باب الدعاء رجاءً للإجابة {فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا}سورة الشعراء١١٨

الخامس عشر: فتح أبواب الجنة {جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ}سورة ص ٥٠

السادس عشر: فتح أبواب جهنم {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}سورة الزمر ٧١

السابع عشر: فتح أبواب الثواب والكرامة {وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا}سورة الفتح ١٨

الثامن عشر: فتح أبواب الطوفان {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ}سورة القمر ١١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التاسع عشر: فُتح البلاد على يدي أهل الإسلام {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}سورة النصر[١٣]

والمتأمل لمعاني الفتح التي ذكرها علماء اللغة وعلماء الوجوه والاشباه والنظائر يجد التقارب بينهما شديداً عدا بعض المعاني التي أنفرد بها النص القرآني الكريم وهي:

١. دلالة فتح على التحدي والاعجاز كما في قوله: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ{١٤} لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ {١٥}سورة الحجر

٢. دلالة فتح على السد ذاته كما في قوله:{حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ}سورة الانبياء٩٦

بينما ذكره علماء اللغة والوجوه والاشباه والنظائر بأنه معنى الإرسال أي إرسال يأجوج ومأجوج.

٣. دلالة فتح على البيت بيت الأصدقاء وذوي القربى كماجاء في قوله تعالى:{أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ}سورة النور ٦١

٤. دلالة فتح على الدعاء كما في قوله: {فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا}سورة الشعراء١١٨

وهذه الدلالات المعنوية أنفرد بذكرها الفيروز آبادي (ت ٨١٧) وهذا يدل على خصوصية المفردة القرآنية بمعاني خاصة لحكم شرعي دل عليه سياق النص ، أو توجيه نفسي أو اجتماعي ، اقتضاه الخطاب القرآني لاختلاف المخاطبين ، أو سبب نزول خاص.

وهذا ما سنفصله عند تناول الآيات التي ورد فيها الفتح بمختلف اشتقاقاته ، وأقوال المفسرين في معنى الفتح فيها ، وسنذكر وجه الارتباط بين كلمة الفتح ودلالته المعنوية والعكس كوجه الارتباط بين الفتح والإرسال والفتح والنصر والفتح ومحمد S عند تناول الدلالات المعنوية للفتح في الآيات الكريمة في المبحث الثاني – إن شاء الله –

[١٣] بصائر ذوي التمييز مادة فتح ٤/١٦٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

وبعد أن تناولنا الجذر الثلاثي لفتح ودلالاته اللغوية في اللغة ، ودلالاته المعنوية في القرآن الكريم عند علماء الوجوه والاشباه والنظائر، سنعرض في هذا المبحث دراسة تفصيلية للآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح فتح بمختلف صيغهُ ، واشتقاقاته ، ومعنى الفتح فيها ، وعلاقته بسياق الآية وموضوعه ، وأثر سبب النزول الوارد في بعض الآيات على تحديد معنى الفتح فيها ، وعند التأمل في أقوال المفسرين الواردة في تفسير الآيات نرجح لدينا بعض المعاني للفتح دون المعاني التي ذكرت ضمن معاني الفتح عند علماء اللغة وعلماء الوجوه والاشباه والنظائر ؛ على سبيل المثال أشتهر في معنى مفاتح في قوله تعالى: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ {٧٦}سورةالقصص

أنها المفاتيح آلة فتح الخزائن ، وبعد دراسة أقوال المفسرين والمصدر اللغوي لمفاتح مَفتح بفتح الميم وليس مفتاح الذي يجمع على مفاتيح وليس مفاتح إضافة إلى سياق الآية الذي يتحدث عن حمل ثقيل تنوء بحمله جماعة من الرجال الأقوياء دل ذلك على أن مفاتح هي الخزائن نفسها مستودع الكنوز وقد رجح جمهور المفسرين ذلك . وسيتم تفصيل ذلك في المبحث الذي يتناول فتح بمعنى الخزائن ، وما توصلنا إليه هو تصحيح لما تداوله علماء اللغة وعلماء الوجوه والاشباه والنظائر ، أن معنى مفاتح في الآية الكريمة المفتاح آلة فتح الخزائن.

كذلك سيتضح وجه الارتباط بين المعنوي اللغوي لفتح وهو فتح كل مُطلق وعلاقته بالمعنى الاصطلاحي في الآية سواء جاء بمعنى اسم وصفة لله تعالى (الفتّاح) ، أو بمعنى الهلاك والعذاب، أو بمعنى الرحمة والرزق ، أو الحكم والقضاء يوم القيامة ، أو بمعنى النصر . وهذا دليل إعجاز للقرآن الكريم في قوة الوحدة الموضوعية بين ألفاظه ومعانيه ، وبين موضوع السور والآيات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوارد فيها هذا المصطلح ، وهذا الإعجاز هو بحر من بحور العلم الذي أختصه الله به وسينهل من معينه كل متدبر ، ويفتح الله على عباده مايشاء من مفاتح العلم والمعرفة ، كلما خشعت القلوب لذكره ، وأخلصت النوايا في طلبه . وقد قسمت هذا المبحث إلى ستة مطالب.

المطلب الأول: فتح (الفتّاح) أسماً ووصفاً لله تعالى.

المطلب الثاني: الفتح (مفاتح) بمعنى الخزائن.

المطلب الثالث: الفتح (فتح) بمعنى البيان والتعليم.

المطلب الرابع: الفتح بمعنى فتح ما استغلق .

المطلب الخامس: الفتح بمعنى الحكم والفصل والقضاء ويوم القيامة.

المطلب السادس: الفتح بمعنى طلب النصر والنصر على حقيقته.

وقد ورد مصطلح فتح في القرآن الكريم باشتقاقاته سبعة عشر مرة بهذه الصيغ:[١٩]

١. فتح (الفعل الماضي) ورد مرة واحدة في سورة البقرة (٧٦)

٢. فتحنا (الفعل الماضي مع نون العظمة) ورد ست مرات

- سورة الأنعام الآية (٤٤)
- سورة الأعراف الآية (٩٦)
- سورة الحجر الآية (١٤)
- سورة المؤمنون الآية (٧٧)
- سورة الفتح الآية (١)
- سورة القمر الآية (١١)

[١٩] سنذكر الصيغة والسورة الواردة فيها ورقم الآية فقط وذلك لإفرادنا مباحث خاصة بهذه الصيغ بحسب دلالتها المعنوية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- (فتحوا) (الفعل الماضي مع واو الجماعة) ورد مرة واحدة في سورة يوسف a الآية (٦٥)

٤- (يفتح) (الفعل المضارع) ورد مرتين

- سورة سبأ الآية (٢٦)
- سورة فاطر الآية (٢)

٥- (افتح) (بصيغة الدعاء) ورد مرتين

- سورة الأعراف الآية (٨٩)
- سورة الشعراء الآية (١١٨)

٦- (فُتِحَتْ) (الفعل الماضي المبني للمجهول) ورد أربع مرات في ثلاث سور.

- سورة الأنبياء الآية (٩٦)
- سورة الزمر الآية (٧١) ، (٧٣)
- سورة النبأ الآية (١٩).

٧- (تُفَتَّح) (الفعل المضارع المبني للمجهول) ورد مرة واحدة في سورة الأعراف الآية (٤٠)

٨- (استفتحوا) (الفعل الماضي) ورد مرة واحدة في سورة إبراهيم a الآية (١٥)

٩- (تستفتحوا) (الفعل المضارع المجزوم بحذف النون) ورد مرة واحدة في سورة الأنفال الآية (١٩)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠- (يستفتحون) (الفعل المضارع) ورد مرة واحدة في سورة البقرة الآية (٨٩)

١١- (الفتح) اسماً معرفاً بأل وبدون تعريف ورد ثمان مرات في سبع سور

- سورة النساء الآية (١٤١)
- سورة المائدة الآية (٥٢)
- سورة الأنفال الآية (١٩)
- سورة السجدة الآية (٢٨) (٢٩)
- سورة الحديد الآية (١٠)
- سورة الصف الآية (١٣)
- سورة النصر الآية (١)

١٢- (فتحاً) (مفعول به) ورد أربع مرات في سورتين

- سورة الشعراء الآية (١١٨)
- سورة الفتح الآية (١، ١٨ ، ٢٧)

١٣- (الفاتحين) (اسم جمع مذكر) ورد مرة واحدة في سورة الأعراف الآية (٨٩)

١٤- (الفتّاح) صفة على صيغة المبالغة ورد مرة واحدة في سورة سبأ الآية (٢٦)

١٥- (مفتحة) صفة ورد مرة واحدة في سورة ص الآية (٥٠)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٦- (مفاتح) اسم جمع ورد مرة واحدة في سورة الأنعام الآية (٥٩)

١٧- (مفتحة) اسم جمع ورد مرتين

- سورة النور الآية (٦١)
- سورة القصص الآية (٧٦)

وقد رأينا بعد دراسة الآيات أنها تجتمع في معاني وتختص بعض الآيات بمعاني أخر ؛ لذا قسمنا الآيات بحسب الدلالات المعنوية أجمع للآيات . ونيسر عند تفسيرها وبيان معانيها ، فكانت ستة مطالب كما أشرنا إلى ذلك.

المطلب الأول: فتح (الفتّاح) اسماً ووصفاً لله تعالى.

ورد أسما صريحا مرة واحدة بصيغة المبالغة فتّاح في سورة سبأ المكية الآية (٢٦)

6: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)﴾

بداية وقبل التعريف باسم وصفة الفتّاح الذي ورد في الآية الكريمة لابد من تفسير الآية وبيان معانيها و ارتباط هذه المعاني باسمه وصفته تعالى.

فالآية الكريمة خطاب من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ أن يخبر كفار قريش بعد حوار عقدي في إثبات كما إلوهية وربوبية الخالق سبحانه وتعالى . أن الله يجمع الناس في يوم القيامة في صعيد واحد . ثم يفتح أي يقضي ويفصل ويحكم بينهم بالحق ، فيجزي كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.[1]

﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ ختم بوصفه تعالى بكثرة الحكم وقوته . وإحاطة العلم وبذلك كان تذييلاً لقوله: ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ المتضمنة حكماً جزئياً قدير بوصف كلي. وإنما أتبع (الفتّاح) بـ (العليم) للدلالة على أن حكمه عن محض

[1] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي ٢/ ٥٥ . مدارك التنزيل وحقائق التأويل النسفي ٢/ ٦٢ . تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ٤٨٤ . الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٧/ ٤١٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأنه عليم لا تخف بمحكه أسباب الخطأ والجور الناشئة عن الجهل ، والعجز واتباع الضعف النفساني الناشئ عن الجهل بالأحوال والعواقب)[16]

والفتّاح: هو الحاكم بين عباده ، يقال: فتح الحاكم بين الخصمين ، إذا فصل بينهما.

ويقال للحاكم: الفاتح[17]

واسم الفاعل: الفاتح وجاء الفتّاح للمبالغة . والله سبحانه هو الفتّاح ؛ لذلك يفتح ما تغلق على العباد من أسبابهم ، فيقضي الفقير ويفرج عن المكروب ويسهل مطلباً وكل ذلك يسمى فتحاً ؛ لأن الفقير المتغلق عليه باب رزقه يُفتح بالغنى وكذلك المتحاكمان إلى الحاكم يتغلق عليهما وجه الحكم فيفتحه الحاكم عليهما ، ولذلك سمي الحاكم فتحاً ، لبحل ما استغلق من الخصومة نقول: افتح بيننا أي: احكم. وهذا الاسم يختص بالفصل والقضاء بين العباد بالقسط والعدل.

وقد حكم الله بين عباده في الدنيا بما أنزل من كتابه ، وبيّن من سنة رسوله S فالله سبحانه وتعالى هو الفتاح لكل مستغلق وأنه الذي يفتح أبواب الرزق ، و الرحمة لعباده ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق ، ويشرح صدورهم بعد الضيق ، ويفتح كل مشكل غلق. وهذا الفتح والشرح ليس له حد وقد أخذ كل مؤمن منه بحظ فقاز منه الأنبياء عليهم السلام بالقسم الأعلى ، ثم من بعدهم الأولياء ، ثم العلماء ، ثم عوام المؤمنين ولم يخيّب الله منه سوى الكافرين.[18]

وكما ذكرنا بداية أن اسم الله وصفته الفتّاح ورد مرة واحدة في سورة واحدة وهي سبأ المكية ، ولم يذكر في السور المدنية وفي ذلك فسحة للتدبر ؛ فالعهد المكي هو عهد دعوة وترسيخ للعقيدة ، وقد عانى سيدنا محمد S والصحابة رضوان الله عليهم الكثير من الأذى والتعذيب ، فالفتاح جاء تذكير لقريش وتهديد لهم أن الأمر والحكم والقضاء والنصر هو من عند الله وان حال الدعوة الإسلامية

---

[16] التحرير والتنوير ٢٢/١٩٥

[17] شرح الدعاء الخطابي ٥٦ ، انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٧٧

[18] الأمنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي عبدالله القرطبي ١/ ٢٢ بتصرف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سيتحول من ضعف إلى قوة ، ونصر وعزة وأن الله هو الفتّاح الناصر لرسوله Sولعباده المؤمنين ، ولنا أن نقرأ قوله تعالى الذي سجل فيه الفتّاح العليم معرفة كفار قريش بأن الفتح من الله وأن النصر الحقيقي لا يكون إلا منه 6: {إن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ}سورة الأنفال١٩ فقد ورد أن سبب نزولها أن أبا جهل هو المستفتح وأنه قال حين التقى بالرسول S في معركة بدر : اللهم أينا كان اقطع للرحم وآتانا بما لم نعرف فافتح له الغداة وكان ذلك استفتاحه[١٩] ومع معرفتهم بهذه الصفة الفتاح إلا أنهم أحبوا الإنغلاق بالكفر ، والتستر بالظلمات ، فسخر منهم سبحانه وتعالى ورد عليهم بقوله: {فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ} أي نصراً عظيماً لكنه نصر لرسوله S ، ولاتباعه الموحدين.

وفي ذكر اسم الفتّاح في السورة المكية بشارة بالنصر لدين الحق وإثبات لكمال الإلوهية والربوبية أن الحكم والقضاء في حياة الإنسان ولكل من يسكن هذا الكون هو الله تعالى ، وأن الله يمهل الكفار والجاحدين حتى يأتيهم الفتح الفصل والقضاء بالهلاك ومنهم من يفتح له أبواب الرحمة والهداية ويأتيه نور البصيرة فيؤمن بخالقه ، ويخضع شكراً لنعمة التوحيد.

المطلب الثاني: الفتح (مفاتح) بمعنى الخزائن.

ومن معاني الفتح (مفاتح) في القرآن الكريم الخزائن وورد ثلاث مرات في سورة القصص والأنعام المكيتان وفي سورة النور المدنية [٢٠]

ومعنى الخزائن أختلف من موضع و آخر ، ففي سورة القصص جاء بمعنى الخزينة والكنز 6 مبيناً نعمته على قارون في كثرة خزائنه وأملاكه: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ {٧٦}سورة القصص.

ذهب بعض المفسرين:[٢١] إلى أنها المفاتيح التي تفتح بها خزائن كنوزه ، وهذه المفاتيح تعجز عصبة الرجال الأقوياء عن حملها.

---

[١٩] أنظر، أسباب النزول للواحدي ١٣٢ . لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ١٢٤

[٢٠] ترتيب السور وفق ترتيب نزولها . البرهان في علوم القرآن ١/١٩٣ ـ ١٩٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن لا ترادف بين المفاتح والمفاتيح ولو أريد مفاتيح خزائن الأموال لقال الله: مفاتيحه . المفاتح جمع مفتَح أما المفاتيح فإنها جمع مفتاح وقد قال أبو البقاء في تعريفه ؛ المفتاح: آلة الفتح والمفتَح: الخزانة والكنز والمخزن.

والمفاتح جمع مفتَح وهو المكان. وليست جمع مفتاح ، فلو كان كذلك ينبغي أن تُقلب ألفُه ياء فيقال مفاتيح.[٢١]

فالمفاتح إذن هي الخزائن التي توضع فيها كنوز قارون. هذه الخزائن كانت (تنوء) بالعصبة أولي القوة ، أي: عندما يحملها عصبة الرجال الأقوياء فإنها تثقلهم وتتعبهم ، ولا يكادون يحملونها ولا ينهضون بها وهذا دليل على كثرة الخزائن ودليل على أن المفاتح في الآية الخزائن وليس المفاتيح التي تفتح بها الخزائن فالمفاتيح لا تنوء بالعصبة أولي القوة بل لاتنوء بالرجل الواحد إذ يستطيع الرجل الواحد حمل مئات المفاتيح بسهولة ويسر[٢٢]. قال الواحدي: إن المفاتح: الخزائن في قول أكثر المفسرين ، كقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾[٢٣] سورة الانعام٥٩.

وفي سورة الأنعام جاء الفتح (مفاتح) بمعنى الخزائن ولكن الخزائن هنا بمعنى العلم أي علم الله سبحانه وتعالى للغيب المطلق 59: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ سورة الانعام

قال المفسرون رحمهم الله : (مفاتح) جمع مفتح وهذه استعارة عبارة عن التوصل إلى الغيوب كما يتوصل في الشاهد بالمفتاح إلى المغيب عن الإنسان ، ولو كان جمع مفتاح لقال مفاتيح فـ (مفاتح) جمع مفتح بفتح الميم أي: مواضع تفتح عن المغيبات فـ (مفاتح الغيب) هو علم مفاتح الغيب فإن الله سبحانه

---

[٢١] مثل: النكت والعيون لتفسير الماوردي ٢٦٦/٤ . معالم التنزيل ٤٥٢/٣ ؛ . الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ٢٨٢/٤ . الدر المنثور ٢٦٠/٥ ، التحرير والتنوير ١٧٦/٢٠.

[٢٢] الكليات ٧٣١. انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١ . ٥

[٢٣] القصص القرآن صلاح عبد الفتاح الخالدي ٤٥/٣ ؛ بتصرف ، انظر: جامع البيان في تاويل القرآن للطبري ١٠٠/١٠ ، معالم التنزيل للبغوي ٤٥٢/٣ . مفاتيح الغيب ١٤/٢٥ ، المحرر الوجيز ٢٩٨/٤ ، زاد المسير ٣٩٢/٣ ، مدارك التنزيل ٦٥٦/٢

[٢٤] فتح القدير للشوكاني ٢٢١/٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتعالى عنده علم ما غاب علمه عن خلقه ، فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ، ولم يعلموه ولن يدركوه. 6: ويعلَمُ ما في البَرِّ والبحرِ وما تسقُطُ من وَرَقَةٍ إلاَّ يعلَمُها ولا حبَّةٍ في ظُلُماتِ الأرضِ ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلاَّ في كتابٍ مُبينٍ (٥٩) أي: وعنده علم مالم يغب أيضاً عنكم ، فهو سبحانه يعلم كل شيء كان ويكون ، وما هو كائن مما لم يكن بعد وذلك هو الغيب ، ولا شيء أيضاً مما هو موجود ، أو مما سيوجد ولم يجد بعد إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ وهو إثبات على علم الله عز وجل المحيط بكل شيء.[٧٤]

وفي سورة النور المدنية جاء ذكر الفتح (مفاتح) الخزائن بمعنى الحفظ أي من كان حافظاً وقيّما على أملاك الغير كالحارس والوكيل ، وآية سورة النور تتحدث عن إباحة الأكل مع أصناف متعددة من الأقارب والأصدقاء ، ومنهم من تولى الحفظ والصيانة على أملاك الآخرين فله أن يأكل ويشرب بما يحفظ عليه حياته ولكن لا يحمل لبيته ولا يدخر" 6: لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)

وقد ورد في سبب نزولها عدة روايات منها عن عائشة -ي- قالت: كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله S فيدفعون مفاتحهم إلى زمناهم" ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تاكلوا م

احببتم وكانوا يقولون أنه لا يحل لنا أنهم أذنوا عن غير طيب نفس فأنزل الله (لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ)

---

[٧٤] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٢١/ ٢١ ، معالم التنزيل ٢١٨/٣ ، المحرر الوجيز ٢٢٤/٤ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٤٦/٢

[٧٥] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٥٤/٩ ، معالم التنزيل ٢١٦/٣ ، المحرر الوجيز ١٩٦/٤ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٨٥/٥

[٧٦] الزمن: العاهة والمرض . لسان العرب مادة زمن ٢٠٢/٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى قوله: {أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ}[٢٨] . وهذه الرواية وغيرها فيما ورد في سبب النزول يحدد معنى المفاتح بأنه الحفظ والصيانة للخزائن التي أصبحت ضمن عهدة ومسؤلية القائم عليها .

وللمتدبر في الآيات الثلاث أن يدرك معنى الفتح (المفاتح الخزائن) التي جاء معناها صريحاً في الخزانة والكنز على الحقيقة كما في سورة القصص ، وبغنى علم الغيب المطلق لله تعالى كما في سورة الأنعام ، وبمعنى الحفظ والصيانة كما في سورة النور. والربط بين هذه المعاني والمعنى اللغوي للفتح وهو فتح الشيء بعد إغلاقه فقارون لم يملك شيئاً من عنده بل فتح الله له مغاليق الرزق فاستطاع بعد توفيق الله تحصيل تلك الخزائن التي أصبحت سبباً في هلاكه حين لم يؤدي حق الطاعة لله بالتوحيد ، وخزائن الغيب كثيرة سواء ما علمه الإنسان بتوفيق وهداية من الله أو ما اختص الله به ولا يستطيع البشر علمه مهما أوتوا كعلم الحياة والعمل ، وإنزال الأرزاق ومنعها ، كل هذه الخزائن علم فتحها وإدراكها لا يكون إلا بعلم الله وأمره فهي فتوح لا يملكها إلا الله الفتاح العليم ولملك الناس من المزارع والمصانع والمكاتب والمتاجر لا يملك التصرف فيها إلا من يملكها كأصحابها . أو قام على حفظها وصيانتها فله فتحها وأخذ ما يريد منها وفق حاجته إن كان وكيلاً وحارساً وإن كان صاحبها وملك منفعتها فهو حر التصرف فيها يملك فتحها في كل حين . وهذا الربط بين المعنى اللغوي للفتح والاصطلاحي للمفتح (الخزائن) يكشف عن الوحدة الموضوعية بين المفردة القرآنية كمصطلح خاص وبين معناها في الاستعمال اللغوي العام ، وهذا من أسرار التنزيل الذي شرف لغة العرب بالإعجاز والبيان.

وفي سورة النور إيحاء بالأمن النفسي والمدي والاستقرار الاجتماعي للجماعة المسلمة في المدينة حيث فتح الله عليهم من الأموال التي تحتاج للحفظ والرعاية

---

[٢٨] أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد برقم ١١٢٣٨ ـ ١٩٤/٧ وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. الدر المنثور ١٠٦/٥ . أسباب النزول للواحدي ١٨٧ . لباب النقول في أسباب النزول ٩٨٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

، والتعهد وهذا عكس ماكانوا عليه في مكة ؛ حيث جردوا من أموالهم وأرضوا للحرمان ، وضعف الحال ، وقلة الحيلة من الكفار، فسبحان من جعل بعد ضعف قوة ، ومن بعد فقر غنى ، ومن بعد الاستعباد والذل للسيادة والسلطان.

المطلب الثالث: الفتح (فتح) بمعنى البيان والتعليم.

وجاء الفتح (فتح) في القرآن الكريم بمعنى البيان والتعليم وهو بيان خاص وعلم شريف خاص بالعلم بوصف النبيSوزمن خروجه ، وأوصاف أمته ، التي ذكرت لليهود في كتابهم التوراة . وذكر بهذا المعنى في موضع واحد في سورة البقرة المدنية 6: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾.

والآية الكريمة تكشف عن كفر اليهود ونفاقهم ؛ حيث ادعت طائفة منهم الإيمان بغرض خداع المؤمنين ، والتجسس على أخبارهم ، ثم عادوا لمجالسهم لام بعضهم بعضاً بما كشفوا عنه في كتبهم من صدق نبوة محمد S، وصدق ما أخبر به أمام المسلمين وما في ذلك من إقامة الحجة عليهم ؛ إذ يعلمون بصدق الرسول محمد S ورسالته ويكفرون به ويحاربونه . وقد أخذت عليهم أنبياتهم عليهم السلام العهد بالإيمان به لذا خافوا من عذاب الله إذ سيقيم عليهم المسلمون الحجة في الدنيا والآخرة ؛ بما كتموه في كتابهم فرد الله عليهم موكداً إياهم حين خافوا من أتباع محمد Sولم يخافوا الله في سرهم وعلانيتهم فقال في الآية التالية: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ أي كاشف كل ما يسرون من النفاق ، ومن آيات النبوة الثابتة لديهم على صدق محمد S، وأنه منزل آيات تتلى إلى يوم القيامة تفضح سرائرهم."

وقصر معنى (بما فتح الله عليكم) على ما أنزله الله في التوراة من علم بصفات الرسول S دون ما ذكره المفسرون يراه يشمل حديث اليهود عن أيام تعذيبهم

" انظر: جامع البيان ١/٤١٥ ، معالم التنزيل ١/٦٨ ، المحرر الوجيز ١/٢٩٨ ، زاد المسير ١/٧٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على الأمة التي سلطت عليهم ، و ذكر فتحهم مع أنبيائهم عليهم السلام إلى إشارة قوله: (يحذرهم به عذاب ربهم) فهي إشارة إلى استشعار اليهود بسوء عاقبة أمرهم وكفرهم ، إذ يكررون بشر سوق واحد عليهم السياق بالإيمان به لعلهم يرجعون قوله: (فلا تعقلون) فمن حق الخبر أن يجيء الإنسان الحجة على نفسه .

والمتدبر للمعنى اللغوي للفتح وهو فتح كل مستغلق والمعنى الاصطلاحي في هذا الموضع يدرك قوة الارتباط بينهما : فاليهود لم يكونوا على علم بصفة خاتم الأنبياء والرسل ﷺ ، ولا فتح الله عليهم ذلك بما أنزله لهم من صفته في التوراة . وكذلك مشروحه وفصله لهم أنبياءهم عليهم السلام وأخذوا عليهم المواثيق بالإيمان به ، ونصرته إذا خرج . وقد سجل عليهم سبحانه وتعالى أنهم كانوا يستنصرون بذكر اسمه في معاركهم ، ويفتخرون على العرب لسوء تقديرهم بخروجه كما قال:

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ [٨٩] البقرة)

ومع ما لديهم من فتوح للعلم إلا أن وعاء العلم وهو القلب قد أغلق وختم بسبب كفرهم وعنادهم . فصبحان من أنزل الكتاب فأوجز وأعجز في لفظه ومعناه.

---

[٨٩] انظر : المراجع السابقة.

[٩٠] استذكار الآية الكريمة في موضع دلالة الفتح على النصر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و(أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم بل تبقى مفتحة كما هي. وأما النار فإذا دخلها أهلها أغلقت عليهم أبوابها كما 6: {إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ {٨}سورةالهمزة.

وأيضاً فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وثبوتهم في الجنة ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالسلام والألطاف من ربهم وإشارة إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى إغلاق الأبواب كما كانوا في الدنيا)[٣٥]

وفي الزمر ذكر السوق في حق أهل النار وأهل الجنة مع أن السوق فيه نوع إهانة ، لا يليق بأهل الجنة فما الفرق بينهما؟.

المراد بسوق أهل النار طردهم إلى الهوان والعذاب أما سوق أهل الجنة فهو الإسراع بهم إلى دار الكرامة والرضوان كما يُفعل بمن يُشرف ويُكرَمُ من الوافدين على السلطان.

وكيف قال في صفة النار (فتحت أبوابها) بلا واو وفي صفة الجنة ذكر الواو (وفتحت أبوابها) الواو هنا واو الحال أي جاؤوها وقد فُتحت أبوابها قبل مجيئهم وذلك تكريماً لهم وفرحاً برؤيتهم وحتى يشعر المؤمنون بالفرح والسرور إذا رأو الأبواب مفتّحة لهم ، بخلاف أهل النار فإنها إنما فتحت عند مجيئهم بعد أن كانت مغلقة وذلك زيادة في الإهانة لأهلها إذ تفتح أبوابها بغتة في وجوههم ليكون ذلك أشد عليهم وأفظع.[٣٦]

فالفتح للأبواب على معناه اللغوي وهو فتح ماكان مغلقاً ، ولكنه فتح خاص فإما أن يكون فتح عذاب وسخط كفتح أبواب النار ، أو فتح بشارة ونعيم وكرامة كفتح أبواب الجنة.

---

[٣٥] بدائع التفسير لابن قيم الجوزية ٤/٤٣

[٣٦] انظر: معاني القرآن للزجاج ٤/٣٦٤ . فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ٣٦٩ . التحرير والتنوير ٢٤/٢١ . بدائع التفسير ٤/٧٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب. فتح المتاع وورد بصيغة الفعل الماضي (فتحوا) في موضع واحد في سورة يوسف a

6: {ولمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردّت إلينا ونميرُ أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيلٌ يسيرٌ {٦٥}

أي: فتحوا أوعيتهم ورحالهم فوجدوا ثمن الطعام الذي دفعوه ليوسف a قد دس في رحالهم.[٣٧]

ج. فتح السد وورد بصيغة الماضي المبني للمجهول (فتحت) في موضع واحد في سورة الأنبياء 6: {حتّى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كلّ حدب ينسلون {٩٦} .

والفتح هو فتح السد الذي بناه ذو القرنين حماية من أذى القبيلتين يأجوج ومأجوج ، وخروجهم من علامات الساعة الكبرى.[٣٨] وليس هذا موضع شرح وتفصيل عنهم وعن وقت خروجهم وكيفية هلاكهم ، ولكن نذكر ما ورد في أن خروجهم علامة من علامات الساعة التي تسبق القيامة والبعث ، وأن خروجهم فتنة وعذاب على أهل الأرض. عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله S دخل عليها يوماً فزعاً يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث.[٣٩]

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي S علينا ونحن نتذاكر فقال ماتذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر

---

[٣٧] تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه : ٦٢١

[٣٨] انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢٦٢ . نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى ، محمد العريفي ٣٢٠ . تصحيح في أشراط الساعة ، بشير محمد ص ١٦٣

[٣٩] صحيح البخاري كتاب الفتن باب يأجوج ومأجوج ومن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبيت ظلم الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)[٢٤]

ولفظة فعل (فُتحت) إلى (يأجوج ومأجوج بتكثير مضعف أي فتح بعضها أو بعد فعل)[٢٥]

وجاء الفعل الماضي (فُتحت) قد هذا السد (مثلاً ، وسيبقى مغلقاً حتى يأتي أمر الله بخروجهم ، فالجملة الفعلية تفيد ثبوت الإغلاق إلى أن يأتي الفتح الساعي لا إغلاق بعده

٥. فتح بمعنى تشقق السماء لنزول الملائكة وورد بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول وذكر في سورة النبأ ﴿ وفتحت السماء فكانت أبوابا ﴿١٩﴾ أي تشققت السماء لنزول الملائكة عليهم السلام نزولاً يحضرون به بتكثيف أمر الجزاء كما ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً ﴿٢٥﴾ للدلالة يؤكد الفعل الأرض وكان يوماً على الكافرين عسيراً ﴿٢٦﴾...

وقرأ البعض بالتشديد (فُتحت) للمبالغة في فعل الفتح بكثرة الفتح أو شدته إلى أنه فتح عظيم ، لأن شق السماء لا يقدر عليه إلا الله . وقرأ البعض بالتخفيف (فُتحت) على أصل الفعل، ومجيء تعلق الفتح بالسماء مشعر بأنه فتح شديد وفرع على الفتح السماء بقاء التعقيب (فكانت أبوابا) أي ذات أبواب وهو تشبيه بليغ ، أي كالأبواب حيث لا يبقى حاجز بين مقسان السماوات ويسمى الناس والإخبار عن السماء بأنها أبواب جرى على طريق المبالغة في الوصف بصفات أبواب تلك لالة على كثرة المفاتح فيها حتى كأنها هي أبواب.[٢٧]

---

[٢٤] صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب الآيات التي تكون قبل الساعة برقم (٢٩٠١ - ٢٩٣٧/٤

[٢٥] التحرير والتنوير ١٤٩/١٢

[٢٦] التحرير والتنوير ٢٢/٣٠ بتصرف يسير. انظر: جامع البيان ٤٠٢/١٢ ، الكشاف ٢٩٢/٦ ، مفاتيح الغيب للرازي ٢٢٢/٣١ ، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٩٢/٥ ، حجة القراءات لابن زنجلة ٧٤٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[illegible]

[illegible] الفتح بمعنى النهاية وهو من اسباب النجاة ، والبقاء بسلامة ، ويرد بصيغة مبدوءة بحرف الفاء المفتوحة مع نون العظمة(فتحنا) على وزن الفعل " فاتحنا لهم باب [illegible]

فجاء الفتح من الله تعالى استجابة لدعاء نوح (فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين (١١٨) فكذبوه فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون (١١٩) ثم اغرقنا بعد الباقين (١٢٠) فالفتح هنا كان سببا في النجاة.

وفي سورة الاعراف جاء بنفس الصيغة ايضا وكان بمعنى فتح ابواب الرحمة والنعمة وسعة الرزق المرتبطة بتحقق الايمان (ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون (٩٦)

وبنفس الصيغة ايضاً جاء بمعنى النصر والاعتبار في سورة الحجر (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون (٢٨) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٢٩) أي: انهم لو فتح الله بابا من السماء حتى يصعدوا فيه على صدق الرسول ﷺ ، فالمعنى يعالج القلوب والنفوس المتكبرة ، ورد في تفسير ابي السعود للعقل بانها تخيلات وانهم يسحرون فرأوا ما ليس بشيء كما

واخذوا في نظرهم وباطلهم في عدم الإيمان ، انهم لفتح عليهم لمداومة هذه الحالة لتحدي النظار وابطال انظارهم الواهية .

وبنفس الصيغة ايضا جاء في سورة الانعام بمعنى الابتلاء بالنعم استدراجا بهم الى الهلاك

(فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤)

وبنفس الصيغة ايضا جاء بمعنى تسليط العذاب ورده في سورة المؤمنون (حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون (٧٧) وهي في نفس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقريش بتسليط أنواع العذاب عليهم في الآخرة حتى يصلوا إلى الإبلاس وهو شدة اليأس من النجاة لعدم إيمانهم ورفضهم وتحديهم للرسول S."[45]

ك. وبصيغة المضارع المبني للمجهول مع النفي (لاتفتح)
ورد في سورة الاعراف الآية ٤٠ 6: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ {٤٠} فأخبر سبحانه أنه حرمهم أسباب النجاة ، فاغلق عليهم أبواب الخير والصلاح ، وبأنه حرمهم دخول الجنة فلا يقبل منهم عمل ولا يستجاب لهم دعاء ، وحرمان أرواحهم بعد الموت مشاهدة الجنة ، ومقاعد المؤمنين وإن كانوا يناولون من نعم الله الجثمانية ما يناله غيرهم من نزول المطر والرزق من الله وهذا بيان لحال خذلانهم في الدنيا الحال بينهم وبين وسائل دخول الجنة."[46]

ع. ورد بصيغة الدعاء بالهلاك (فافتح) ورد في سورة الشعراء في قصة نوح a حين أشتد به الكرب مع قومه ، ورأى إصرارهم على الكفر دعا ربه {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ {١١٧} فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١١٨} وأكد في دعاءه على أن يجعل الله عذابه شديداً عليهم بقوله (فتحاً) حيث لا يبقى منهم أحداً إلا نفسه ومن آمن معه.

س. وبصيغة الفعل المضارع (يفتح) بمعنى فتح أبواب الرحمة والرزق ولا يملك ذلك إلا الله سبحانه وتعالى ، فلا مانع لعطاءه إلا هو وفي هذا إثبات على كمال الإلوهية والربوبية . 6 في سورة فاطر: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٢} .

[45] التحرير والتنوير ١٠٢/١٨
[46] التحرير والتنوير ١٢٦/٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والفتح: تشبيه لإعطاء الرحمة إذ هي من النفائس التي تشبه المدخرات المتنافس فيها فكانت حالة إعطاء الله الرحمة شبيهة بحالة فتح الخزائن للعطاء ، والإمساك حقيقته أخذ الشيء باليد مع الشد عليه بها لئلا يسقط وهو كناية عن الحبس والمنع ؛ ولذلك قوبل به الفتح والإرسال ضد الإمساك فلا مرسل له دون الله أي لايقدر أحد على إبطال ما أراد الله من إعطاء أو منع والله يحكم ولا معقب لحكمة فهو العزيز الحكيم الغالب بأمره سبحانه وتعالى.[47]

وجميع الصيغ التي وردت لفتح في الآيات الكريمة جاءت متوافقة بين المعنى اللغوي الفتح على حقيقته وبين المعاني الاصطلاحية التي ذكرت أبواب الرحمة والنعم والابتلاء والعذاب لا يملكها إلا الله سبحانه وتعالى.

المطلب الخامس: الفتح بمعنى الحكم والفصل والقضاء ويوم القيامة.

ورد بهذه المعاني بصيغ متعددة وهي:[48]

١. بصيغة الدعاء (أفتح) وكان دعاءً من شعيب a إلى ربه عز وجل 6: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ {٨٩}

وهذا الكلام إنما قاله شعيب a حينما أيس من إيمان قومه ؛ فدعا ربه عز وجل أن يفصل بينهم ويقضي بالحق . والقضاء بالحق يفتح الأمر المغلق فلذا سمي فتحاً لأنه قضاء لاجور فيه ، وحكم عدل من أحكم الحاكمين وفي قوله: (وانت خير الفاتحين) أي اعدل الحكام ؛ فالحكام مراتب كثيرة يتفاوت عدلهم بتفاوت صفاتهم ومقدار ملكهم . والله مالك كل شي محيط بعباد ، عالم بظواهرهم واسرارهم ، فعدله محيط بهم في نصرهم أو الانتقام منهم.[49]

---

[47] التحرير والتنوير ٢٥٢/٢٢ بتصرف ، أنظر: تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه ٦٣٧/٧

[48] ترتيب السور بحسب ترتيب نزولها البرهان في علوم القرآن ١٩٣/١.

[49] أنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٥٨٦/١ ، التحرير والتنوير ١٢/٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢. ورجاء بصيغة الفعل المضارع (يفتح) أي يفصل ويقضي بالحق ، وفي قوله سبحانه في سورة سبأ ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦)﴾ وقد أشرنا إلى معاني الآية في المطلب الأول عند التحرير والتنوير لمعنى اسم الله وصفته الفتّاح وما ذكر يغني عن إعادته في هذا الموضع

٣. ورجاء اسم معرف بأل في الآية ٢٨ من سورة السجدة ومضافاً في الآية ٢٩ من السورة نفسها 6: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩)﴾

وفي كلا الموضعين جاء بمعنى يوم القيامة.

قال المفسرون: أن المؤمنين قالوا للمشركين: سيحكم الله عز وجل بيننا وبينكم يوم القيامة ، فيثيب المحسن ، ويعاقب المسيء. فقال الكفار على سبيل الاستهزاء: متى يوم الفتح؟ فأمر الله الرسول S أن يجيبهم بأن يوم الفتح الحق هو يوم القيامة ، وهو يوم الفصل والقضاء وحين إذ ينقطع أمل الكفار في النجاة والاستفادة من الندامة والتوبة ولا يجدون إنظاراً لتدارك مافاتهم.[٥٥]

والمتدبر للمعنى اللغوي لفتح وهو فتح كل مغلق وارتباطه بالمعنى الاصطلاحي في هذا الموضع وهو الفصل ، والقضاء ، والحكم ، ويوم القيامة فهو واضح بين ؛ فالفصل والقضاء فتح لمغاليق الخصومات ؛ وإظهار الحق فيها سواء كانت خصومة في الدنيا أو الآخرة ويوم القيامة هو يوم الفصل يفصل فيه الله عز وجل بين الحق والباطل ، والفصل اسم من اسماء يوم القيامة 6: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) [النبأ]

[٥٥] التحرير والتنوير ٢٤٢/٢١ ، تفسير القرآن الكريم إكرامه وهبته ٤٢٢/٢ ، في ظلال القرآن ٢٨١٩/٥ ، روح المعاني ١٨٢/٢١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب السادس: الفتح بمعنى طلب النصر والنصر على حقيقته .

وورد بهذين المعنيين في عدة مواضع بعدة صيغ وهي:

أولاً:- الفتح بمعنى طلب النصر وورد بصيغة الفعل الماضي استفتحوا في سورة إبراهيم a المكية 6: {وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ {١٥} والاستفتاح: طلب الفتح وهو النصر. والضمير في (استفتحوا) عائد على الرسل عليهم السلام ؛ فقد اذن الله لهم بالدعاء على أقوامهم وطلب النصر عليهم.[٥١] ولم يرد بهذه الصيغة في السور المكية إلا في هذه السورة فقط.

وبصيغة المضارع (يستفتحون) (تستفحون) ورد في موضعين

١- في سورة البقرة[٥٢] 6: {وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ {٨٩}

كان اليهود في المدينة قبل مبعث الرسول S إذ حز بهم أمر ، أو داهمهم عدو يقولون: اللهم فرج كربنا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة ، فكانوا ينصرون وتفرج كربهم . وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.

وحين بعث S من العرب خاصة ، وجاءت رسالته عامة للعباد أنكروه وأنكروا دعوته ، وحاربوه فاستحقوا اللعن والطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة ، إلا من آمن منهم ووفى بعهده مع أنبياءه عليهم السلام أنبياء بني إسرائيل من موسى إلى عيسى عليهما السلام.[٥٣]

---

[٥١] التحرير والتنوير ٢٠٩/١٣ ، تفسير القرآن الكريم ٢٤/٥ .
[٥٢] ترتيب السور المدنية بحسب نزولها البرهان في علوم القرآن ١٩٤/١
[٥٣] ينظر التحرير والتنوير ١٠١/١ .

٢- وفي سورة الأنفال بصيغة المضارع أيضاً 6: {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ {١٩}

والخطاب لأهل مكة على سبيل التهكم لأنهم طلبوا النصر على الرسول S في يوم بدر فرد الله ساخراً منهم بأن جعل الفتح والنصر حليف رسوله S والصحابة الكرام رضوان الله عليهم.[٥٤]

ثانياً:- الفتح بمعنى النصر وورد بصيغتين:

١- بصيغة الاسم معرفاً وبدون تعريف وقد ورد في المواضع التالية:- [٥٥]

في سورة الأنفال جاء اسماً معرفاً بأل الآية ١٩ 6: {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ {١٩}

وجاء بمعنى النصر في حق الرسول S وليس في حق الكفار كما جاء في طلب استفتاحهم وذلك من قبيل التهكم والسخرية.

وفي سورة النساء جاء اسم بدون تعريف 6: {الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً {١٤١}

والآية الكريمة تكشف عن حال المنافقين عند حصول النصر للمسلمين وما ينالهم من الغنيمة ورغبتهم بالفوز بها مع عدم مشاركتهم في القتال على الحقيقة وفي هذا الموضع ذكر النصر بأمر لازم له وهو الغنيمة . وأضيف

[54] وقد أشرنا إلى سبب نزول الآية عند الاستشهاد بها في المطلب الأول (الفتاح) اسم وصفة لله تعالى.

[55] ترتيب السور المدنية بحسب النزول البرهان في علوم القرآن ١٩٤/١

الفتح إلى الله تعالى تعظيماً وتشريفاً إذ النصر منه وبنصره لهم فلا غالب عليهم ولأنه مقدوره ومريده بأسباب خفيّه ومعجزات بينة. [٥٦]

وفي سورة الحديد جاء معرفاً بأل 6: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {١٠}ومعنى التفح النصر ؛ ولكنه نصر خاص بفتح مكة وعظم الفضل في القتال والإنفاق قبل الفتح ، لأن حاجة الناس كانت أكثر لضعف الإسلام والنفقة منهم كانت أشق ؛ وذلك لسلب المشركين أموالهم والأجر على قدر المشقة. [٥٧]

وفي سورة النصر جاء معرفاً بأل 6: {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ {١} والفتح هنا النصر بفتح مكة ، ومن ثم ملك البلاد من بعدها . وإضافة النصر إلى الله تشعر بتعظيم هذا النصر وأنه نصر عزيز خارق للعادة اعتنى الله بإيجاد أسبابه . ومجيء النصر

معناه: أن جميع الأمور مرتبطة بأوقاتها ، يستحيل تقدمها عن وقتها أو تأخرها عنه فإذا جاء ذلك الوقت المعين ، حضر معه ذلك الأمر المقدر .

والفرق بين النصر والفتح : أن النصر هو الإعانة والإظهار على العدو وهو كالسبب للفتح والفتح امتلاك بلد العدو و أرضه . ولهذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح. [٥٨]

56 التحرير والتنوير ٢٧٣/٥ بتصرف

57 انظر: التحرير والتنوير ٣٧٤/٢٨ ، تفسير القرآن الكريم ٤٩٥/٩

58 انظر : جامع البيان ٧٢٩/١٢ ، أنوار التنزيل ١١٧٦/٢ ، التحرير والتنوير ٥٩٠/٣٠ ، تفسير القرآن الكريم ٧٥٤/١٠

وجاء بدون تعريف في سورة الصف 6: {وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {١٣}

والمراد بالنصر البشارة بفتح مكة فإنه كان نصراً على أشد أعدائهم الذين فتنوهم ، وآذوهم وأخرجوهم من ديارهم ، وأموالهم وألبّو عليهم العرب والأحزاب . وإضافة النصر إلى الله تعالى تعظيماً لشأن النصر وبشارة بتوالي النصر للإسلام وأهله ماداموا ناصرين له ؛ وهذا النصر نصر تمكين بملك الأرض لذا سمي بفتح مكة وليس مجرد انتصار وغلبة ، وأكد البشارة بأنه فتح قريب تعجيل للمسرة.[59]

وجاء معرفاً في سورة المائدة 6: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ {٥٢}

والفتح النصر للرسول S على أعداءه ؛ بفضح كيدهم ومكرهم ، ونزول ذلك في آيات تتلى إلى يوم القيامة ، وما في ذلك من إثبات لنبوة الرسول Sوأنه يتلقى القرآن وحياً من ربه. وقد وردت عدة روايات في سبب نزول الآية ومنها ما ذكره الإمام الطبري في تفسيره: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن ذلك من الله خبر عن ناس من المنافقين كانوا يوالون اليهود والنصارى ويغُشون المؤمنين ، ويقولون: نخشى أن تدور دوائر إما لليهود و النصارى ، وإما لأهل الشرك من عبدة الأوثان ، أو غيرهم على أهل الإسلام ، أو تنزل بهؤلاء المنافقين نازله ، فيكون بنا إليهم حاجة . وقد يجوز أن يكون ذلك كائ من قول عبدالله بن أبيّ بن سلول ، ويجوز أن يكون من قول غيره ، غير أنه لا شك أنه من قول المنافقين.[60]

[59] أنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥٨٧/٧ ، التحرير والتنوير ١٩٦/٢٨ ، تفسير القرآن الكريم ٦٨١/٩

[60] جامع البيان ٦١٩/٤ ، أنظر: معالم التنزيل ٦٨٦/١ ، لباب التاويل في معاني التنزيل للخازن ٥٣/٢ ، لباب النقول في أسباب النزول ١٠٣

ويصح تفسير الفتح بفتح مكة فهو نصر للرسول S ونزل لذلك أعداده .

ثانياً:- بصيغة الفعل الماضي الدال على المستقبل

(فتحنا) مع نون العظمة وبصيغة المفعول به (فتحاً) وكلا الصيغتين وارده في سورة الفتح وهذه السورة مدنية نزلت بين مكة والمدينة في شأن الحديبية حين أراد الرسول S أداء العمرة فمنعته قريش من ذلك فنزلت الآيات بعد خروجه من الحديبية وعودته للمدينة تبشره ومن معه بأنهم سيدخلون المسجد الحرام وسيكون لهم فتح قريب عظيم.[41]

وقبل أن نبين معنى الفتح في المواضع التي ذكر فيها في هذه السورة نقف بين يدي السورة ونعرض ماجاء فيها من احكام إجمالاً.

١- تضمنت السورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية بأنه نصر وفتح لهم.

٢- بيان مكانة الرسول S عند ربه ووعده بنصر متعاقب ، والثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايعوه وقد ذكرت أوصافه وأوصافهم في التوراة والإنجيل.

٣- ذكر بيعة الرضوان وعظم شأنها وشأن من بايع فيها.

٤- فضح الذين تخلفوا عنها من الأعراب ولمزهم بالجبن والطمع وسوء الظن بالله ، وبالكذب على رسول الله S ، ومنعهم من المشاركة في غزوة خيبر وإخبارهم بأنهم سيدعون إلى جهاد آخر ، فإن أستجابوا غفر لهم تخلفهم عن الحديبية.

٥-وعد الرسول S بفتح آخر هو فتح خيبر ويعقبه فتح أعظم هو فتح مكة.

---

[41] صحيح البخاري: كتاب التفسير باب تفسير سورة الفتح برقم ٤٨٤٤- ٣/١٥٣٦ ، السيرة النبوية د/محمد علي الصلابي ٥٤٠ ، أسباب النزول للواحدي ٢١٤ ، لباب النقول في أسباب النزول ٢٣٦ . أنظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٣١/١١ ، المحرر الوجيز ١٢٥/٥ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٨٤/٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦- اسم السورة الفتح بشارة بتوالي النصر على الرسول S بعد صلح الحديبية وأن السيادة ستكون لدين الإسلام وستعم الرحمة والأمان ويستمر السعادة مادام أهل الإسلام قائمين به ديناً وشريعة.[٦٢]

معنى الفتح (فتحنا ، فتحا) في سورة الفتح

١- ﷺ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١)} الخطاب للرسول S وحده أي قضينا لك فتحا مبيناً ظاهراً . (إنّا) أي: بما لنا من العظمة (فتحنا) أي: أوقعنا الفتح المناسب لعظمتنا وقدرناه فهو وعد بالفتح . والمعنى : سنفتح ، وإنما جيء في الإخبار بلفظ الماضي لتحققه ويتقنه ، شبه الزمن المستقبل بالزمن الماضي فاستعملت له الصيغة الموضوعة للمعني. والفتح هنا صلح الحديبية ووصفه بانه مبين لأنه توطئة لفتح عظيم هو فتح مكة ، ولما في صلح الحديبية من الخير والنفع الذي عاد على الإسلام والمسلمين في أثناء مدته ؛ حيث دخل في الإسلام العدد الكثير ، وأصبح للمسلمين هيبة عظيمة بدلالة عقد الصلح بينهم وبين المشركين.

واللام في قوله (فتحنا لك) لام العلة أي فتحنا لأجلك فتحاً عظيماً وهي إشارة إلى سيادة الإسلام وخلوده وأن الله لا يرتضي لخلقه ديناً غيره.[٦٣]

و(فتحاً مبيناً) الفتح هو فتح المغلق المستصعب ، وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستعصباً متعذراً ؛ حتى فتحه الله عز وجل ويسره و سهله بقدرته ولطفه وكان مبيناً جلياً في منافعه.[٦١]

٢- ﷺ: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨)وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩)}

---

[٦٢] انظر: التحرير والتنوير ١٤٢/٢٦ ، بدائع التفسير ١٦٧/٤ ، في ظلال القرآن ٣٣٠٦/٦ ، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم محمد الغزالي ٣٩٨.

[٦١] انظر: جامع البيان ٣٣١/١١ ، الكشاف ٥٣١/٥ ، المحرر الوجيز ١٢٥/٥ ، نظم الدرر ١٨٤/٧ ، انوار التنزيل وأسرار التاويل ٩٩١/٢ ، أضواء البيان للشنقيطي ٦٠٣/٧.

[٦٣] تفسير القرآن الكريم ١٢٢/٩ بتصرف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جاء الفتح بمعنى البشارة بفتح خيبر، وملك أرضها وإجلاء أهلها منها ، وأصبحت مغانمها لمن بايع بيعة الرضوان إكراماً لهم ولنصرتهم للرسول S وكان فتح خيبر عقب عودته S من الحديبية ؛ بعد أن نقض اليهود عهدهم معه ، وتحالف أهل خيبر مع بني النظير الذين نزلوا في خيبر بعد جلائهم من المدينة فمكروا وتحالفوا وحزَّبوا الأحزاب ضد الرسول S ، فخرج إليهم وقتل زعمائهم وهدم حصونهم وملكَّه الله أرضهم وخيراتهم[٦٥].

ودل على أن المراد بالفتح خيبر قوله: (قريباً) وصفاً للفتح وهي من حيث الزمن كانت عقب صلح الحديبية حيث كان في السنة السادسة وخيبر في السنة السابعة[٦٦].

٣- 6: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا {٢٧}

ورد في سبب نزولها: أن الرسول S رأى في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج للحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحديبية قال اصحابه أين رؤياك يارسول الله فنزلت[٦٧] .

ومعنى الفتح هنا كما قال الإمام الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه من أهل بيعة الرضوان فتحاً قريبا من دون دخولهم المسجد الحرام ودون تصديقه رؤيا رسول الله S وكان صلح الحديبية وفتح خيبر دون ذلك ، ولم يخصص الله تعالى ذكره خبره ذلك عن فتح من ذلك دون فتح بل عمّ ذلك ، وذلك كله فتح جعله الله من دون ذلك.[٦٨]

---

[٦٥] ٣- الرحيق المختوم ٤٠٨ ، تهذيب سيرة ابن هشام ٢٢٩ ، السيرة النبوية للصلابي ٥٧٢

[67] جامع البيان ٣٦٧/١١ برقم (٣١٦٠٤) ، لباب النقول في أسباب النزول ٢٣٧ ، معالم التنزيل ١٨٩/٤ ، الكشاف ٥٤٨/٥ ، المحرر الوجيز ١٣٩/٥ . وورد في بعض الروايات أن القائل (أين رؤياك) المنافقون. أنظر المراجع السابقة.

[68] جامع البيان ٣٦٨/١١

(وفي إيثار فعل (جعل) دون أن يقول : فتح لكم من دون ذلك فتحاً قريباً أو نحوه إفادة أن هذا الفتح أمره عجيب ماكان ليحصل مثله لولا أن الله كونه. وصيغة الماضي في (جعل) لتنزيل المستقبل المحقق منزلة الماضي ، أولان (جعل) بمعنى قدر . والمعنى: فجعل فتحاً قريباً لكم زيادة على ما وعدكم من دخول مكة آمنين.)[٦٩]

والمتدبر لسورة الفتح وما فيها من احكام ، وبشائر وتوجيهات ؛ يدرك مغزى الفتح فيها ، أنه نصر عظيم للرسول S ، ولدين الإسلام نصراً لا يماثله أي نصر ، فنتائج صلح الحديبية نصر في دخول أعداد كثيرة في الإسلام ، وما ترتب عليه من هيبة في نفوس كفار قريش فطلبهم الصلح لمدة طويلة حتى يسترجعوا قواهم وتحالفاتهم مع القبائل دليل على إدراكهم لقوة المسلمين — وقوة دين الإسلام وبعد الصلح كاتب الرسول S ملوك الدول وعرض عليهم الإسلام ، وهذا دليل على قوة الكيان الإسلامي وكثرة أتباعه ، لذا جاء بصيغة الفعل الماضي مع نون العظمة (فتحنا) أي الفاتح الله ، ومقدره منذ الأزل ، وأن الفتوحات تتوالى بعد صلح الحديبية فيأتي بعدها بعام فتح خيبر أعظم حصون اليهود ، فتسقط شوكتهم وتهزم قواهم ، ثم يأتي الفتح الأعظم إعلاناً على السيادة العالمية للإسلام فتح مكة.

وطلب النصر أو وقوع النصر حقيقاً هو من أعظم الفتح في كل أمر مستغلق ؛ فالنصر فتحاً لأسارير النفس بعد الضيق ، والشعور بالنور والرحمة ، والسعادة بعد الألم ، والتعاسة والظلام . فهو فتح حسي ووجداني ، يعزز من ثقة الإنسان بنفسه ، ويشعر برعاية الله وكرامته تحيط به.

[٦٩] التحرير والتنوير ٢٦/٢٠٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

هداية الآيات ومعالجتها للواقع الإنساني

هذا المبحث هو خلاصة المبحث الثاني الذي عرضنا فيه الدلالات المعنوية للفتح في القرآن الكريم والتي حُصرت آياتها المتنوعة في دلالتها على:

١. الفتّاح اسماً ووصفاً لله تعالى فهو الفاتح بالخير ، الحاكم بالعدل . الرزاق بالنعم ، المنتقم بالعذاب وحرمان العطاء ، وتسليط الهلاك استدراجاً بالنعم أو إغراقاً في النقم. فاسم الله وصفته (الفتّاح) لو تدبره العباد تدبر المؤمنين الموحدين لأخلصوا في عقائدهم ، واحسنوا في اعمالهم ، ونسلت شريعتهم ، وصلح حالهم كما صلح حال أولهم فسادوا بسلطان التوحيد، وافتحت أبواب السماء بالخيرات ورغدوا بكثير الطيبات في نفوسهم ، وأجسادهم ، وأرضهم ، ولسكنت شحناء القلوب ، وعم السلام والأمان وانتصر الحق ، وراية العلم على الباطل والجهل ، وملك الإنسان خزائن الأرض منتصراً في كل ثغر يفتح أبواب القوة والمجد ؛ ولكن قلة العلم ، وضعف التدبر ، وعمى البصيرة ، جعل الإنسان يلهث في طلب المتاع غارقاً في الدنيا متناسياً سر وجوده {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {٥٦}سورةالذاريات غير مدرك لمعنى (الفتّاح) فالرزق بيديه ، والنصر بأمره ، والتمكين منه ، والبقاء له ، والفصل بين الحق والباطل من شأنه سبحانه وتعالى ، وما الإنسان إلا آية من آيات خلقه ، ولكن بطغيان البشر وجبروت السلطان والنعم تناسى ونسي البشر أنهم يحكمون بأمره لابأمرهم ، منفذون لمشيئته لا مشيئتهم ، دعاة لأمره لا لأهوائهم ، وحين حدث هذا التحول من الإيمان والطاعة إلى الإيمان بمبادئ زائلة شيطانية باطلة ، وطاعة مزيفة ذليلة للبشر ، أصبح هذا هو حال الحياة مؤلم ، ضائع حائر ، والطريق للنجاة هو العودة إلى الله بعبادته ، وتنفيذ شرعه {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٥٠} وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {٥١}سورةالذاريات وبذكره واستشعار عظمته (الفتّاح) ستفتح أبواب السماء كما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال نوح a منذراً قومه أن التوحيد هو سر سعادة الإنسان ، وفتح لأبواب النعيم {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {١٠} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا {١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا {١٢}سورة نوح

٢. الخزائن فجميع الخزائن التي يدركها الإنسان بعلمه المحدود ، والتي لا يدركها ؛ هي ملك لله تعالى فالنعم المختلفة ، والعلم بشتى ألوانه ، مفاتيحه عند علاَّم الغيوب يفتح من هذه الخزائن على من يشاء من عباده ، ويعلمهم ويمكنهم منها بما فيه نفعهم ، وخيرهم وفق إرادته ومشيئته. 6: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ من وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ {٥٩}سورة الأنعام.

وأعظم خزائن النعم على الإنسان خزائن العلم فتوحات إلهية ، وإلهامات ربانية ، يهبها الله لمن يشاء من عباده ، فالعالم وجوده رحمه متى مادعى للخير وإصلاح بين الناس ، وأنار الظلمات بالاجتهاد لا بالتقليد ، محباً للعطاء لا جاحداً ولا كاتماً للحق ؛ فالعلماء حين قتلوا أو زيفوا أو لبسوا لباس الباطل والتملق ، أُغلقت خزائن النعم ، وفُتحت خزائن العذاب وعاد الإنسان مستعبداً للقمة العيش ، والقارئ في تاريخ الأمة الإسلامية يدرك الفجوة الكبيرة بين زمن المجد للعلم والعلماء وزمن الظلمة والانحطاط حين غابوا أو غيبوا عن الوجود .

والعلماء بعلمهم أرتفعوا وإن ضعف حالهم وسادوا بمجد عطائهم ومخترعاتهم وبقيت ذكراهم وإن اختلفت السنتهم وعقائدهم فالعلم نور من خزائن الخالق سبحانه وتعالى يهبه لمن صلحت نيته وشرفت همته وغايته ، وصانه الإيمان وقاده العدل 6: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {١١}سورة المجادلة .

فالعالم يخرج النعم المكنوزة ، ويفهم موضع استخدامها وتصريفاتها ، ويرتقي بأمته ويغلق أبواب الفقر عنها ، مجتهداً بوضع الخطط واكتشاف أسباب الرزق والتحضر ، وخلاف ذلك الجاهل يكنز الخزائن ويغلق أبواب العطاء ويقتل روح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التقدم والابتكار ، وما شقاء الحياة إلا منهم ،وحين يذكّرون بنعم الله عليهم يقولون كما قال قارون{إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي}سورة القصص٧٨

٣. الاستدراج بالنعم فكما تكون النعمة رحمة للإنسان مالاً أو متاعاً ، أو زوجاً أو ولداً ، أو عافية أو غير ذلك ، فقد تكون نعمة في الظاهر وعذاباً مهلكاً من الله فكم من مال كان مصدره حراماً لم يخش صاحبه عند جمعه من الله تعالى ، فأتى به من ربا أو احتيال ، أو رشوة أو سرقة ، فكان سبباً في هلاكه بالأمراض ،أو فساد في أخلاق ذريته.

وكم من زوجة وولد كانوا فتنة وأعواناً على الباطل وآكالين للسحت داعين إليه ، وأعظم المصائب عقوق الأولاد لوالديهم ونكران حق الإحسان إليهم ، فظاهر وجودهم نعمة ولكن حين يسلطهم الله على من أراد هلاكه فهم من أعظم العذاب 6: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ { ١٥}سورة التغابن

وكم من عافية في البدن وجمال في الهيئة ، لم يحفظه صاحبه من غضب الله فسعى بفساد حاله من شرب للمنكر وفعل في الخبائث وتلويث لشرف الأبرياء ، واستغلال حاجاتهم لاشباع جوع فساده ؛ فكانت صحته وجماله سبباً في هلاكه 6: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ {٤٤}سورة الأنعام .

٤. يوم القيامة من معاني الفتح في القرآن الكريم ورد في الآية ٢٨-٢٩ من سورة السجدة ولسنا هنا نفسر الآيتين الكريمتين ولكن نذكر أنفسنا أن من القضايا التي يعاني منها الإنسان المؤمن خاصة شعور بالظلم والحرمان ، والقسوة والتعذيب من أبناء ووالدين[٧٠] ، وأقارب وحكام ، وجيران ومعلمين ، وقضاة وأزواج وأعداء في العقيدة والمذهب وغير ذلك ، نبتلى بهم في الدنيا دون نجاة من عذابهم وتضيق الحياة بوجودهم ويتسائل المؤمن متى النصر متى الفتح بالرحمة؟ فمن هؤلاء من يؤخر الله الانتقام منه في الدنيا ويجعله

[70] عقوق الوالدين لأبناءهم كحرمانهم من المال أو الزواج أو التعلم بدون عذر أو أكل أموالهم بغير حق أو حاجة أو الاعتداء بالضرب عدواناً نتيجة كراهية لإنجاب البنات مثلاً وغير ذلك من الاجحاف في حق الأبناء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مضاعفاً ليوم القيامة لحكمة أرادها الله اختباراً لإيمان عباده ، أو رفعه لهم في منازل الأخرة ، أو الأمرين معاً ، ولكن سيكون فتح وقضاء وفصل بالحق وأعظم الأجر أجر الآخرة وأشد العذاب يوم القيامة.

ولله تعالى حكمة فيما قدّر وأورد 6: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ {٤٢} مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء {٤٣}سورة إبراهيم

٥. النصر من معاني الفتح وهو شعور بالزهو والقوة ، والسعادة حين ينتصر الإنسان على عدوه؛ ولكن هذا النصر والتمكين لن يتحقق لأجل معتقد أو حزب أو جماعة ، أو فكر خاص يؤمن به الإنسان ، فالنصر و إن تحقق لهم فهو قصير المدى سريع الزوال ولكن النصر الحقيقي ماكان لله تعالى نصرة لدينه ، ودفاعاً عن رسوله S وعن شريعته نصراً للحق ولن يكون إلا إن كان ناصره مؤمن بالله ، واثقاً بنصره طالباً لمرضاته ، وإلا خاب وخسر صاحبه . والنصر حين تحقق لرسوله S والذي بشّر به فتحاً عظيماً مبيناً حين جمعت له القلوب حباً في خالقها وتعاظمت الجهود استجابه لنصرة دين الحق حينها جاء النصر والفتح معاً ، فالفتح لا يسمى نصراً والنصر لا يسمى فتحاً إلا إذا كان تمكيناً من الله سبحانه وتعالى ، وحتى يتحقق هذا فنحن جميعاً بحاجة إلى الانتصار على أنفسنا من جشعها في حب الدنيا ، والشركاء، والهوى ، وإتباع الباطل ، حينها تصفو النفوس بالإيمان ، وتزكوا بالطاعة ، وستنتصر بالحق وللحق. {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {١٦٠}سورة آل عمران

فهداية الآيات لأسباب الفتح بالنعم كثيرة ، ولكل متدبر بصيرة ، ولكل بصيرة فتوحات عظيمة ، وبصائر الفتح لا تحصى فهي خزائن لا يعلمها إلا الله ، مفتاحها الإيمان ، وحصنها الطاعة ، فبطاعته سبحانه تحفظ الجوارح من المهالك ، وتتذوق النعم بمقدار العدل والإحسان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نصل إلى أهم النتائج والتوصيات

١) المفردة القرآنية لها خصوصية في بيان معناها من حيث سياق الآية ، وموضوعها وماورد فيها من سبب نزول ، وما ترجح في قراءاتها ، وجذورها اللغوية ، وبيانها لحكم شرعي خاص يجعلها محصورة في دلالتها الشرعية أكثر من دلالتها اللغوية.

٢) دراسة المفردة القرآنية يكشف عن أوجه البلاغة والبيان وترابط اللفظ بمعناه الخاص ، وهذا النوع من الدراسات يفتح آفاق التدبر والتأمل أمام الباحث في الآية القرآنية.

٣) آيات الفتح في القرآن ثلاث وثلاثون آية في تسع وعشرين سورة وذكر الفتح فيها بمختلف اشتقاقاته ثمان وثلاثون مرة وذكر بصيغه المختلفة (الفتح – فتحا – استفتحوا... الخ) سبعة عشر مرة ، ومن المعاني التي أضيفت لمعجم فتح في القرآن الكريم:

أ. فتح بمعنى الخزائن نفسها في سورة القصص 6: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ {٧٦}

ب. فتح سد يأجوج ومأجوج وليس فقط بمعنى إرسال يأجوج ومأجوج كما ذكر علماء اللغة وعلماء الوجوه والأشباه والنظائر عند تفسيرهم للفتح في سورة الأنبياء 6:{حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ {٩٦}

ج. تشقق السماء فهو فتح لأبواب السماء على هيئة الشقوق تمثيلاً لكثرة نزول الملائكة عليهم السلام يوم القيامة كما جاء في معنى الفتح في سورة النبأ 6: {وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا {١٩}.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

د. **الاستدراج بالنعم بغرض الهلاك كما ورد في معنى الفتح في سورة الأنعام** 6: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ {٤٤}

ه. **حرمان أسباب النجاة كما ورد في معنى الفتح في سورة الأعراف** 6: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ {٤٠}

و. **الدعاء بالهلاك كما ورد في معنى الفتح في سورة الشعراء** 6: {فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١١٨}

ز. **يوم القيامة كما ورد في معنى الفتح في سورة السجدة** 6: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {٢٨} قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ {٢٩}

ح. **علم الله للغيب المطلق كما جاء في سورة الأنعام** 6: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ {٥٩}

ط. **الحفظ والصيانة كما جاء في معنى الفتح في سورة النور** 6: {لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {٦١}

٤) **أسباب الفتح كثيرة العدل ، فعل الطاعات ، نصرة الحق أينما كان ولمن يكون ، ومنبع هذا هو الإيمان بالله وتطبيق شريعته هذا هو السبب الرئيس لأسباب الفتح بالنعم وهو السبب الأساس لفتح أسباب العذاب حين يتخلى عنه بنو آدم.**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التوصيات:

١- الدعوة إلى دراسة المفردة القرآنية وما يترتب على ذلك من إثراء كتب الوجوه والأشباه والنظائر بالمعاني وتصحيح مانم توارثه من معاني دون تحقيق.

٢- ترجمة هذه الدراسات القرآنية إلى اللغات الحية والكشف عن أوجه الاعجاز العلمي البياني للقرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية ومافي ذلك من أثر في نشر الدين الإسلامي.

٣- العناية بتدريس مادة التفسير الموضوعي بمختلف ألوانه دراسة وافيه لا تقتصر على نصف عام حتى يتمكن الطلاب من إجادة الدراسة ومن ثم التطبيق وأثر ذلك في معالجة القضايا المعاصرة من خلال ألوان التفسير الموضوعي.

هذا وأسأل الله القبول في أداء هذا العمل العلمي ، وأن يكون سد ثغرة في هذا النوع من الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم ، وإن قصرت وأخطأت فمنه العفو ؛ فقد خُلق الإنسان ضعيفاً يجهل أكثر مما يعلم ، ويغفل أكثر مما يدرك ، ويظل مجتهداً إن أصاب أو خطأ.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد S وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المصادر والمراجع

١- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** لأبي السعود محمد العمادي الحنفي تحقيق خالد عبد الغني محفوظ . دار الكتب العلمية بيروت- لبنان (ط١- ٢٠١٠م)

٢- **أسباب النزول** لأبي الحسن علي أحمد الواحدي . عالم الكتاب بيروت- لبنان بدون ذكر للطبعة وتاريخ النشر.

٣- **الأسماء والصفات** لأبي بكر بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق عبدالله بن عامر . دار الحديث . القاهرة – مصر . بدون ذكر لسنة الطبع وعدد الطبعة

٤- **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** لأبي عبدالله القرطبي ، تحقيق: د/محمد حسن جبل وآخرون . دار الصحابة للتراث بطنطا مصر (ط١ – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م)

٥- **الأشباه والنظائر في القرآن الكريم** لمقاتل بن سليمان البلخي . تحقيق عبدالله محمود شحاته . الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر (ط٢ – ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م).

٦- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** لمحمد الأمين الشنقيطي. عالم الكتب بيروت – لبنان بدون ذكر للطبعة وتاريخ النشر

٧-**أنوار التنزيل وأسرار التأويل** لأبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي تقديم محمود عبد القادر الأرناؤوط .دار صادر بيروت لبنان (ط١- ٢٠٠١م)

٨- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . تحقيق محمد علي النجار . المكتبة العلمية بيروت – لبنان بدون ذكر لعدد الطبعة ولسنة الطبع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩- **بغْية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** لنور الدين علي الهيثمي تحقيق عبد الله محمد الدرويش . دار الفكر بيروت – لبنان (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)

١٠- **تأويل مشكل القرآن** لعبدالله بن مسلم بن قتيبة المروزي. شرحه السيد أحمد صقر . المكتبة العلمية بيروت – لبنان (ط٣ – ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م).

١١- **التبيان في إعراب القرآن** لأبي البقاء عبدالله ابن الحسين العكبري تحقيق علي محمد البجاوي . دار الجيل بيروت- لبنان (ط٢- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)

١٢- **التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن عاشور . بدون ذكر لدار النشر والطبعة .

١٣- **تفسير القرآن العظيم** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير . دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان

١٤- **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري . دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان (ط١- ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)

١٥- **تهذيب سيرة ابن هشام** لعبد السلام هارون . مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان (ط١٥ – ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م) .

١٦- **جامع البيان في تأويل آي القرآن** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (ط١ – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م).

١٧- **جمهرة اللغة** لابن دريد لأبي بكر محمد بن الحسن البصري .إشراف محمد عوض مرعب . مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد- مصر بدون ذكر للطبعة أو سنة النشر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٨- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي تحقيق عبد الفتاح أبو سنة دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان (ط١- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)

١٩- **حجة القراءات** لأبي زرعه عبد الرحمن بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان (ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

٢٠- **الحجة للقراء السبعة** لابي علي الحسن بن أحمد الفارسي عناية كامل مصطفى الهنداوي . دار الكتب العلمية بيروت- لبنان (ط١- ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م)

٢١- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (ط١- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)

٢٢- **الرحيق المختوم** لصفي الرحمن المباركفوري . مؤسسة علوم القرآن بيروت-لبنان (ط٥ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٢٣- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي . تحقيق محمد أحمد الأمد وآخرون. دار إحياء التراث العربي . بيروت - لبنان (ط١ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

٢٤- **زاد المسير في علم التفسير** لأبي الفرج عبد الرحمن أبن الجوزي تحقيق عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت- لبنان (ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

٢٥- **السيرة النبوية دراسة شاملة** د/ علي محمد الصلابي. تواصل للنشر والتوزيع ، شبرا - مصر بدون ذكر للطبعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٦- **شأن الدعاء** لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي تحقيق أحمد يوسف الدقاق . دار الثقافة العربية دمشق- سوريا (ط٣- ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)

٢٧- **شرح العقيدة الطحاوية** لعلي بن علي أبي العز الدمشقي تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي . شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان (ط٢- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)

٢٨- **الصحيح في أشراط الساعة الصغرى والكبرى** لهشام محمد ، مكتبة النافذة الجيزة - مصر (ط١ – ٢٠٠٦م)

٢٩- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم** للشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) . تحقيق : محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية بيروت- لبنان (ط١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)

٣٠- **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن** لأبي يحيى زكريا الأنصاري . تحقيق محمد علي الصابوني عالم الكتب . بيروت – لبنان (ط ١ – ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)

٣١- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** لمحمد بن علي الشوكاني تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة دار الوفاء المنصورة – مصر (ط٣ – ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

٣٢- **في ظلال القرآن** لسيد قطب . دار الشروق بيروت – لبنان (ط١٧ – ١٤١٢ هـ - ١٩٩٧م).

٣٣- **القاموس القرآني / الوجوه والنظائر في القرآن الكريم** . الحسين بن محمد الدامغاني . تحقيق طلال سالم الحديثي عادل الدرة. بدون ذكر لتاريخ النشر وسنة الطبعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٤- **القصص القرآني** لصلاح الدين عبد الفتاح الخالدي. دار القلم دمشق-سوريا (ط١-١٤١٩هـ - ١٩٨٨م)

٣٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** لأبي القاسم محمد الزمخشري تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون . مكتبة العبيكان الرياض- السعودية (ط١- ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)

٣٦- **كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر** لمحمد بن محمد ابن العماد الشافعي تحقيق أنور محمود المرسي خطاب . دار الصحابة للتراث بطنطة - مصر بدون ذكر للطبعة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)

٣٧- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت١٠٩٤هـ) . تحقيق : د/ عدنان درويش / محمد المصري . مؤسسة الرسالة دمشق- سوريا . ط٢ ١٤٣٢هـ-٢٠١١م

٣٨- **لباب التأويل في معاني التنزيل** لعلي بن محمد بن إبراهيم الخازن ضبط وتصحيح عبد السلام شاهين . دار الكتب العلمية بيروت- لبنان (ط١ ١٤١٥هـ ١٩٩٥م)

٣٩- **لباب النقول في أسباب النزول** لجلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي تحقيق خالد عبد الفتاح شبل. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت- لبنان (ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م)

٤٠- **لسان العرب** لأبي الفضل محمد بن منظور.دار صادر بيروت - لبنان (ط١-١٩٩٧ م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤١- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لأبي محمد بن عطية . تحقيق عبد السلام محمد . دار الكتب العلمية بيروت – لبنـــان (ط١ – ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١ م).

٤٢- **المحكم والمحيط الأعظم** لأبي الحسن علي ابن ســيده المرســي تحقيق عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية بيــروت – لبنـــان (ط١– ١٤٢١هـــ – ٢٠٠٠م)

٤٣- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي تحقيق يوسف علي بديوي . دار ابن كثير دمشق – سوريا (ط٢– ١٤٢٠هـــ –١٩٩٩م)

٤٤- **معالم التنزيل** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق محمــد عبد الله النمر وآخرون . دار طيبة الرياض– السعودية (ط١ ١٤٢٣هـــ –٢٠٠٢ م)

٤٥- **معاني القرآن وإعرابه** لأبي إسحاق إبراهيم السري تحقيــق د/ عبد الجليل عبدالله شلبي . دار الحديث القاهرة – مصر (ط١– ١٤١٤هـــ – ١٩٩٤م)

٤٦- **معجم مقاييس اللغة** لأبي الحسين أحمد بن فارس . دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان (ط١ – ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١ م).

٤٧- **مفاتيح الغيب** لفخر الدين الرازي . دار الكتب العلمية بيــروت – لبنان (ط١ – ١٤١١ هـــ – ١٩٩٠ م).

٤٨- **مفردات ألفاظ القرآن** للراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داودي . دار القلم ، بيروت – لبنان (ط٢ – ١٤٢٨ هـــ – ٢٠٠٨ م).

٤٩-موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية(مصطلحات علوم القرآن) أ.د/ عبد الحليم عويس. دار الوفاء . المنصورة ، مصر (ط١ ٢٠٠٦م)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥٠- **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم** . محمد الغزالي . دار الشروق القاهرة – مصر (ط١٣ – ٢٠١٣م)

٥١- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** لبرهان الدين ابي الحسن إبراهيم البقاعي ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي . دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان. (ط٢ – ١٤٢٤ هـ) .

٥٢- **النكت والعيون تفسير الماوردي** لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي. مراجعة السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم . مؤسسة الكتب الثقافية بيروت – لبنان بدون طبعة أو سنة الطبع .

٥٣- **نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى** . د/محمد بن عبد الرحمن العريفي . دار التدمريه الرياض– السعودية (ط١٠ –١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الموضوعات.

١- المقدمة.....١٥١

٢- المبحث الأول: تعريف الجذر الثلاثي فتح عند علماء اللغة وعلماء الوجوه والأشباه والنظائر.....١٥٤

٣- المبحث الثاني: الدلالات المعنوية للفتح في القرآن الكريم.....١٦١

المطلب الأول: فتح (الفتّاح) أسماً ووصفاً لله تعالى.....١٦٥

المطلب الثاني: الفتح (مفاتح) بمعنى الخزائن ١٦٧

المطلب الثالث: الفتح (فتح) بمعنى البيان والتعليم.....١٧١

المطلب الرابع: الفتح بمعنى فتح ما استغلق.....١٧٣

المطلب الخامس: الفتح بمعنى: الحكم والفصل والقضاء ويوم القيامة.١٧٩

المطلب السادس: الفتح بمعنى طلب النصر والنصر على حقيقته.١٨١

٤- المبحث الثالث: هداية الآيات ومعالجتها للواقع الإنساني.....١٨٩

٥- الخاتمة.....١٩٣

٦- فهرس المصادر والمراجع.....١٩٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner